

فتح الباري شرح صحيح البخاري

أو من شاهده فإنما يعرف بالعمل قوله فلم يعمل العاملون في رواية حماد ففيم وهو استفهام والمعنى إذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل لأنه سيصير إلى ما قدر له قوله قال كل يعمل لما خلق له أو لما ييسر له وفي رواية الكشميهني يسر بضم أوله وكسر المهملة الثقيلة وفي رواية حماد المشار إليها قال كل ميسر لما خلق له وقد جاء هذا الكلام الأخير عن جماعة من الصحابة بهذا اللفظ يزيدون على العشرة سائر إليها في آخر الباب الذي يلي الذي يليه منها حديث أبي الدرداء عند أحمد بسند حسن بلفظ كل امرئ مهياً لما خلق له وفي الحديث إشارة إلى أن المآل محبوب عن المكلف فعليه أن يجتهد في عمل ما أمر به فإن عمله أمانة إلى ما يؤل إليه أمره غالباً وإن كان بعضهم قد يختم له بغير ذلك كما ثبت في حديث بن مسعود وغيره لكن لا اطلاع له على ذلك فعليه أن يبذل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة لا يترك وكولا إلى ما يؤل إليه أمره فيلام على ترك الأمور ويستحق العقوبة وقد ترجم بن حبان بحديث الباب ما يجب على المرء من التشمير في الطاعات وإن جرى قبلها ما يكره ^١ من المحظورات ولمسلم من طريق أبي الأسود عن عمران أنه قال له رأيت ما يعمل الناس اليوم أشياء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبههم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب ^٢ D ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها وفيه قصة لأبي الأسود الدؤلي مع عمران وفيه قوله له ا يكون ذلك ظلماً فقال لا كل شيء خلق ^٣ ومالك يده فلا يسأل عما يفعل قال عياض أورد عمران على أبي الأسود شبهة القدرية من تحكمهم على ^٤ ودخولهم بأرائهم في حكمه فلما أجابه بما دل على ثباته في الدين قواه بذكر الآية وهي حد لأهل السنة وقوله كل شيء خلق ^٥ ومملكه يشير إلى أن المالك الأعلى الخالق الأمر لا يعترض عليه إذا تصرف في ملكه بما يشاء وإنما يعترض على المخلوق الأمور .

(قوله باب ^٦ أعلم بما كانوا عاملين) .

الضمير لاولاد المشركين كما صرح به في السؤال وذكره من حديث